سلطـة الملكـات فـي مـــروى
(٥١٩ ق.م. - ٣٤٠م.)

أ. هند عبد المجيد الفقى(*)

المقدمة

تطورت مكانة الملكات في العصر المروى تطو اً ر واضحًا عما كانت عليه في نبتة، فعلى الرغم من الدور الفعال لملكات نبتة في نقل الخلافة للملك وفي مراسم تتويجه، وكذلك تمثيلهن في النقوش بجانب أزواجهن أو أولادهن الملوك، ودفنهن في الجبانات الملكية في جزء منفصل خاص بهن؛ إلا أن التاريخ النبتى لم يسجل لنا اعتلاء ملكة واحدة منهن عرش البلاد. واقتصر هذا الأمر على الملكات في مروى فقد تولين الحكم وجلسن على العرش وساعدهن على ذلك مجموعة من العوامل الدينية والسياسية التى أدت إلى تطور مكانتهن.

الملكية المؤنثة في كوش

تعزى أسباب انتشار مفهوم الملكية المؤنثة في أفريقيا القديمة إلى ارتباطها بالعالم الروحانى وارتباط الملكات بعالم الآلهة[١]؛ لذا تعتبر الملكية المؤنثة وظيفة مقدسة، فقد لعبت الملكات والأمهات الملكيات دو اً ر هامًا فى النظام الكونى، وفى العبادات، وممارسة الطقوس الدينية[٢]. وقد ساعدت الاكتشافات الحديثة وعلماء الأنثروبولوجيا على تقديم بعض الأفكار الجديدة في هذا المجال منها أن تقديس الملكات في أفريقيا وصل إلى درجة العبادة. ويضاف إلى ذلك أن هذا المجتمعات لم تفصل بين الجانب الروحانى والجانب السياسي وساعد هذا العديد من النساء في الصع ود إلى الصدارة والمطالبة بالسلطة[٣]. ولما كان النساء والرجال متساويين فهم

(*) مدرس مساعد - قسم التاريخ - معهد البحوث والد ا رسات الأفريقية - جامعة القاهرة.

شركاء في الحضارة، وهذه الرؤية كانت حاسمة في فهم العلاقات في العالم القديم بوجه عام وفي أفريقيا القديمة بوجه خاص، و وف قًا لذلك اعتبرت النساء مقر السكن الالهي ومصدر الحضارة والتنوير.

وارتبط مفهوم الملكية المؤنثة في كوش في البداية بالوعد الذى قطعه الإله «آمون» لزعيم البيت الملكى الحاكم «الآرا» بجعل الملك في ذرية أخواته البنات، وبدأت النساء الملكيات في تولى وظيفة الزوجة الإلهية لآمون في الأسرة الخامسة والعشرين، وساعدهم على ذلك البيئة السلمية التى سادت في الد ولة الموحدة[٤]. وتأسيس هذه الوظيفة قدم للكوشيين في مصر وسيلة للتعبير عن مفهومهم الخاص في الحكم ودور النساء فيه. وكانت سلطة الزوجة الإلهية هي الآداة التى سمحت لمملكة كوش بإظهار مفهوم الملكية المؤنثة بها في صورة مصرية في مصر نفسها[٥].

وكان انتشار هذا المفهوم في مروى هو العامل الرئيس الذى تطورت عنه مكانة الملكات في المملكة.

ويمكن تفسير مفهوم الملكية المؤنثة في كوش من خلال ثلاثة أبعاد هى: **البعد الدينى** الذى اعتمد على مبدأ التكامل بين الرجل والمرأة في الحكم. ويصف «التكامل» العلاقة بين المكونات التي يمكن النظر إليها وهي منفصلة على أنها مضادة لبعضها البعض ولكن الجمع بينها يقدمها ككيان كامل موحد، فمبدأ المقابلة بين «الذكر» و«الأنثي» يشكل كيان واحد. وهذا المعتقد موجود في العديد من الديانات القديمة فهما متضادان لكنهما يكملان بعضهما البعض ويشكلان كيان موحد. فالآلهة الخالقة في مصر التي بدأت بخلق نفسها تجسد الذكر والأنثى في كيان واحد – ثنائي الجنس، وينجب الإله الخالق زوجًا من الأبناء وهما بدورهما ينجبا زوجًا آخر وهكذا.

والبعد السياسى الذى يتناول مفهوم الملكية المؤنثة من خلال علاقة المرأة بالحكم بل بالملك الحاكم نفسه، فالملكية المؤنثة (الملكة) لايمكن أن تتسا وى مع الملك في الحكم، بل تشمل فقط جزء منه، فالملك هو الشخص الأساسي وشرعيته

وحكمه هما محور الاهتمام. وبالتالي فإن مفهوم الملكية المؤنثة يتم تعريفه من خلال علاقة الملكة بالملك، فالملكة هي أم الملك أو زوجته.

وأكد هذا البعد ظهور الملك في نفس اللوحة الملكية مرة برفقة أمه ومرة برفقة زوجته. فزوجته تضمن له استمرارية الحكم من خلال خصوبتها، كما أنها تضمن استمرارية أسرة الملك الفعلية وبواسطتها يمكن للملك أن يؤثر في المستقبل، وأمه تقدم له الرابط بالماضي، وتعبر عن اتصاله بالأجيال السابقة، وهي تعمل كرابط بينه وبين نسبه، إنها تربطه بالماضي في حين أن زوجته تربطه بالمستقبل.

والبعد الاجتماعى الذى يقوم على أن اتحاد المرأة والرجل ينتج حياة جديدة هى أساس الحركة من أجل التطور الدائم اولتقدم اللانهائي نحو المستقبل[٦].

عوامل تطور سلطة الملكات في مروى

اختلف الباحثون في تفسير العوامل التى أدت إلى تطور دور ونفوذ بعض النساء الملكيات في مروى ووصولهن إلى السلطة منفردات، ففسر «ديزانجز» «Desanges» هذا التطور إلى ضعف التأثير المصرى وتغلب عادات الحكم المحلية عقب انتقال العاصمة من نبتة إلى مروى في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد[٧]، ووجد تأييدًا لرأيه هذا فيما أورده بعض الكتاب الكلاسيكيين من أن قومًا يعرفون باسم «السمبرايت» كانوا يخضعون إلى حكم النساء لذا فقد ربط بين انتقال العاصمة جنوبًا إلى مروى وبين تغلغل العادات المحلية بها. ولكن ما ينفى هذا ال أ رى أنه عند بداية انتقال العاصمة جنوبًا كان الحكام الذين تعاقبوا على عرش مروى كلهم من الرجال، وأن أول ملكة تولت عرش مروى كانت الملكة «برتارى» عام ٢٥٢ ق.م [٨]. وأرجع «ڤينج» «Wenig» أسباب تطور مكانة الملكات في مروى إلى تأثر المرويين بالملكة المصرية «حتشبسوت» (١٥٢٤ ق.م) وتوليها حكم البلاد منفردة.[٩] ولكن يرى «عمر الزاكى» أن هذا الرأى أيضًا غير دقيق نظراً للفارق الزمنى الكبير بين الظاهرتين في مصر ومروى فكان من المنطقى أن تظهر في العصر النبتى وهو الأقرب زمنيًا من عصر الدولة الحديثة، كما أنه الأكثر تأثراً بالعادات المصرية القديمة[١٠]. واختلافًا عن المثال الرائع المصرى للملكة «حتشبسوت»

التى حكمت في الأسرة الثامنة عشرة، عصر الدولة الحديثة نجد أن صعود الملكات المرويات ووصولهن إلى العرش كحاكمات مستقلات لم يستلزم قيام ثورات في القصر الملكى مثلما فعلت الملكة "حتشبسوت" لأنه كانت لديهن قوة السيطرة الشرعية على الحكم في مروى (٣٠٠ق.م-٣٠٠م.).[١١]

أما "هايكوك""Haycock" فقد حلل هذة الظاهرة وأرجعها إلى عاملين، **أولهما** التطور الطبيعى للمكانة التى وصلت إليها الملكات في العصر النبتى ودورها في وراثة العرش وارتباطها بالحكم. **وثانيهما** التأثير البطلمى على مروى؛ حيث كان للملكات في مصر البطلمية دورًا هامًا في الحكم بلغ قمته في عصر الملكة "كليوباترا السابعة" (٤٨-٣٠ق.م.). [١٢]

ويتفق "عمر الزاكى" مع "هايكوك" في العامل الأول ولكنه يختلف معه في العامل الثانى الخاص بالتأثير البطلمى.[١٣] وأيد د."جمال مختار" ذلك حيث يرى أن التطور الذى حدث في مكانة المرأة في هذا العصر مرجعه العادات المحلية وليس التأثير الخارجى مثلما حدث للبطالمة في مصر،[١٤] فمكانة المرأة عند البطالمة ودورها المؤثر في الحكم بل ووصولها إلى العرش لابد أن يكون لتأثرها بالحضارة المصرية القديمة وعاداتها وتقاليدها الدينية.

ولخص "عمر الزاكى" أسباب هذا التطور في ثلاثة عوامل هي:-

- **العامل الأول** ومرده ما رسخته اللوحات الملكية في عقائد المرويين في العهد الذى قطعه الإله "آمون" للجد "آلارا" في بداية التاريخ النبتى ولبعث العقائد الآمونية الذى شهدته نهاية الفترة المروية الثانية في محور المملكة الجنوبى بعد أن بدت الغلبة للإله "أبيدماك"، ودلائل البعث الأخير تنعكس في بناء المعبد الآمونى الكبير في مروى وتجديد معبد البرقل وبناء معبد آمونى آخر في النقعة. ونرى في إضافة الاسم الإلهى "آمون" لأسماء الكنداكات العظيمات- أمانيشخيتو، أمانيريناس، أمانيتور- مظهرًا آخر من مظاهر الإجلال لهذا الإله.

- **العامل الثانى** وهو دينيًا أيضًا ويعود لتشبيه المرويين للأم الملكية بالإلهة "إيسة"، وجذور هذا التشبيه ترجع لعصر ملوك الأسرة الخامسة والعشرين الأوائل "طهارقا"، و"أنلمانى"، و"آمانى نيتى يركى".

- **العامل الثالث** يقوم على افتراض ليس له أدلة، وهو أن المرويين في الأساس ربما انحدروا من قوم كانوا يعظمون النساء ويولوهن تنظيم الوراثة بينهم مثلما عرف عند بعض الشعوب الأفريقية التى ظلت ترعى مثل هذا التقليد حتى وقت قريب. وحينما اعتنق المرويون العقائد الدينية المصرية- خاصة الآمونية- خلعوا على ذلك التقليد الذى كان سائدًا بينهم تلك الصفة الدينية، ولذلك ظلوا يعظمون نساءهم ودانوا لهن حينما جلسن على العرش في فترات متباعدة دون الشعور باختلال نظام الحكم التقليدى خاصة وقد حظين بمباركة الإله "آمون" وجسدن دور الإلهة "إيسة". والشاهد على تعظيم النساء عمومًا بين المرويين أن لوحات القرابين

المكتوبة باللغة المروية لغير الملوك كشفت عن حرص أصحابها على الانتساب إلى الأم قبل الأب. وكان كل فرد منهم يعرف نفسه بأنه "فلان ابن فلانة ابن فلان".[15]

تطور سلطة الملكات في مروى

بحلول القرن الثالث قبل الميلاد جلست الملكة "برتارى" - أول ملكة مروية على العرش منفردة. ولا نملك من الأدلة مايمكننا من الوصول إلى إجابة ناجزة عن الكيفية التى وصلت بها إلى الحكم، ولربما كان ذلك نتيجة لصدفة جعلت منها وصية على عرش ابنًا أو أخًا قاصرًا أو نتيجة لغياب وريث تنطبق عليه المعايير الوراثية الشرعية التى تحددها التقاليد الدينية.

وبجانب الملكة "برتارى" دفنت ملكتان أخريتان في جبانة البجراوية الجنوبية هما الملكة "كنرت سر...ن" والملكة "هننوا". وأغلب الظن أنهما بلغتا من السلطان ما بلغته الملكة "برتارى" وبعد ذلك تعاقب على عرش المملكة عدد من الملوك.[16]

ولم تتوفر أدلة أخرى عن وصول الملكات المرويات مرة أخرى إلى الحكم إلا في بداية القرن الثانى قبل الميلاد حينما تبوأت الملكة "شنكدخيتو" عرش المملكة. وصور على مقصورة هرمها شابًا يرجح أنه ابنًا أو أخًا قاصرًا كانت "شنكدخيتو" وصيةً على عرشه.[17]

وفي القرن الأول قبل الميلاد تصاعدت مكانة الملكات بصورة لم يسبق لها مثيل في التاريخ المروى. كما ظهر الارتباط الوثيق بين الزوجة الأولى والملك، وربما ابنهما الأكبر على العديد من المواقع الأثرية الهامة في مروى. وهذا يشير إلى قدر من المشاركة في الحكم بين الملك والملكة في كثير من الأحيان.[18]

ودلل على التطور في مكانة الملكات المرويات فى هذا العصر ظهور ثلاث مجموعات أسرية بدا فيها وكأن أفراد كل مجموعة توجوا ملوكًا ليشاركوا في أمور الحكم وآداء الشعائر الدينية أمام الآلهة. **المجموعة الأولى** ضمت الملك "تريتقاس" والملكة الكنداكة "أمانيريناس" والبقر/ البكر (الأمير) "أكينداد". **والمجموعة الثانية** ضمت الملكة الكنداكة "أمانيشخيتو" والأمير "أكينداد" **والمجموعة الثالثة** ضمت الملك "نتكامانى" والكنداكة "أمانيتور" والأمراء "أريكاخاتانى" و"أريكنخارور" و"شركارور". وأخيرًا ورد اسم الـ"بقر "أترتيى" فـــي هـــرم البرقل السادس مع الملكة "نويدماك".[19]

وبعد القرنين الأولين قبل الميلاد، والتى حققت فيها النساء قمة المشاركة في أمور الحكم والعبادات تعاقب على حكم مروى عدد من الملوك الرجال، ولم تعد الآثار تعكس مكانة النساء الملكيات وسلطتهن.[20] ولكن الآثار تشير إلى تولى ملكتين الحكم إحداهما في القرن الثالث الميلادى والأخرى في القرن الرابع الميلادى.[21]

وتشير النصوص والآثار إلى أن الكنداكات كن يعتبرن حاكمات إلهيات فصورن بنفس الحجم بجانب الإله "أبيدماك"، الإله الرسمى في مملكة مروى.[٢٢] كما مثلن بشكل مواز من حيث المكانة ومساو من حيث الحجم للملك، بل صورن منفردات في بعض الأحيان.[٢٣]

واتضحت مكانة الكنداكات في الكتاب المقدس (التوراة)، فجاء في نصوص الحواريين قصة تحول الخصي الإثيوبي إلى المسيحية، وتأكيد وجوده تحت سلطة الملكة Kandake[٢٤]. وكان هو أول وثنى يتحول إلى المسيحية وهو وزير كنداكة إثيوبيا وقد جاء جاء إلى الملك "فيليب" في مصر العليا وقام بتعميده. ومدلول هذة الرواية أن وزير هذه الكنداكة يعتبر أول مسيحى في العالم لأنه حتى وقت تحول الوثنيين إلى المسيحية لم يكن سوى الطائفة اليهودية الإصلاحية هى التى تتحول إلى المسيحية، وبالتالى أتى أول مسيحى في العالم من بلاط الكنداكة.[٢٥]

وبدى تطور مكانة الملكات في مروى أيضًا من خلال اكتسابهن حق الدفن في أهرامات توسطت أهرامات الملوك، كما تساوت أهراماتهن مع أهرامات الملوك في الحجم وإن فاقتها في بعض الأحيان.[٢٦] فكان هرم الملكة "أمانيشخيتو" بالبجراوية الشمالية (Beg.N.6) أكبر أهرامات تلك الجبانة.[٢٧] ونرى في هذا التغير في عادات الدفن انعكاسًا لتسامى مكانة النساء الملكيات وتقدمهن نحو الصدارة.

وتعتبر نقوش المقاصير الجنائزية الملحقة بأهرامات هؤلاء الملكات في البجراوية، والتى ترجع إلى نهاية الألف الأول قبل الميلاد وبداية الألف الأول الميلادى بالغة الأهمية؛ لأنها تعبر عن ازدهار الثقافة المروية، فقد جمعت معظم الصفات الفنية المحلية، وأظهرت التغير والتطور الذى حدث خلال فترة تقترب من ستمائة عام، وقدمت معلومات قيمة لدراسة الفن المروى، والمعتقدات الدينية الشائعة. كما أنها عبرت عن تطورًا واضحًا في الطراز المصري الهللينستي.[٢٨]

ويمكن القول أن سلطة الملكات في مروى اتضحت من خلال ثلاثة ألقاب حملتها الملكات وهى:

**أ- الأمهات الملكيات "*mwt nsw*" **

حملت الأم الملكية لقب "أخت الملك""*snt nsw*"، ولم يصاحبها أبدًا لقب" *ḥmt nsw*"، "زوجة الملك" ولكن لم يعكس لقب "*snt nsw*"الصلة أو العلاقة الملكية بينها وبين الملك. أما لقب *mwt nsw*" فهو اللقب الدال على الأم الملكية، ولم يكن لقبًا فقط بل هي علاقة نسب تربطها بالملك فهى أمه الحقيقية.[٢٩]

ولكن هناك رأى آخر يرى أنه بعد وفاة الملك، وصعود خليفته إلى العرش أصبحت زوجته التى كانت تحمل لقب "حمت نسو" (التى لم تكن دائمًا الزوجة الرئيسية) هي الأم الملكية "موت نسو" وفقدت لقبها الأول كزوجة للملك.[٣٠]

وعلى الرغم من تأثر ملكات مروى بالأمهات الملكيات في مصر القديمة إلا أن الأمهات الملكيات الـ "كنتاك Kentake" في مروى نجحن في أن يكون أسرة حاكمة ويمارسن السلطة؛ أى أن سلطتهن تطورت في العصر المروى فمارسن قدرًا من القوة السياسية التى كان من النادر أن تمارسها مثيلاتهن في مصر؛ لأن هذة القوة كانت نتاجًا طبيعيًا لقدراتهن وسلطتهن الفطرية والغريزية التى ارتبطت بأصولهن الأفريقية خاصة بعد أن أصبحت مروى عاصمة لكوش، وبعد أن ضعف التأثير المصرى عليها وبدأ التأثير الأفريقى في الظهور بقوة في نفس الوقت.[٣١] وتفوقت هؤلاء الأمهات الملكيات على أبنائهن أو أزواجهن.[٣٢] وحملن الألقاب الملكية مثل "ابن رع"، "سيد الأرضين"، واللقب النسوبيتى".[٣٣]

وقامت الأمهات الملكيات بدورين رئيسيين، أولهما نقل خط الخلافة وتوحيد قوتها، وثانيهما دورهن البارز في اختيار وتتويج الملك الجديد، وهو دور فريد ظهر في المجتمع المروى. كما أنها تبنت ابنةً بشكل رسمى، ويوحى ذلك بظهور بعض ملامح النظام الأمومى في مروي لأنه يتوافق مع مكانة الأمهات الملكيات في المجتمعات الأمومية في أجزاء أخرى من أفريقيا.[٣٤]

وحدث تطور في نظام الحكم السائد في مروى، فانتهت فكرة اختيار حاكم أو وريث غير ملائم سواءًا أكان قاصرًا أو غير مرغوب فيه من الشعب، وأصبح الاختيار قائمًا على مبدأ الانتخاب[٣٥]، ولكن من بين أفراد العائلة الملكية مع استمرار التأكيد على أن السلطة الحاكمة (الدم الملكى) لابد أن تمر عن طريق الملكة.[٣٦] وساعد صغر سن أولياء العهد – ربما أنجبهم الملوك بعد جلوسهم على العرش– على تولى الملكات العرش كأوصياء عليهم[٣٧]، وتبعًا للظروف السائدة في البلاد وقدرة ونشاط الملكة السياسي تستطيع اعتلاء عرش البلاد.[٣٨]

– الطبيعة الإلهية للأم الملكية

اتضحت الطبيعة الإلهية للأم الملكية من خلال **العلاقة بينها وبين الإلهة** "**إيسة**". ومن **مكانة الإله** "**آمون**" **بالنسبة لها**.[٣٩] وكلا النقطتين تم استخدامهما في تأكيد شرعية الأم الملكية بل وتأليهها عن طريق لبن الإلهة "إيسة"، وأيضًا عن طريق اختيار الإله "آمون" لها. وعلى الرغم من ذلك فهناك اختلاف بين اختيار الملك كشخص إلهى وبين تمتع أمه بنفس الصفة، فالملك يعتبر ذو طبيعة إلهية عن طريق مولده وكونه ابنًا للإله والملكة الأرضية. أما الأم الملكية فاكتسبت الصفة الإلهية بسبب اختيار الإله لها كأم للملك. ومن المحتمل بعد اختيارها كأم للملك أن تكتسب امتياز وأحقية أن تكون ابنة لـ رع" مثل ابنها الملك، الملك الحاكم الذى كان ابنًا لـ

رع". ويمكن القول أن البنوة الإلهية للأم الملكية تشبه البنوة الإلهية للملك، وهى من الملامح الكوشية الأصيلة التى وضعت الأم الملكية في المكانة العالية والمقام الأول بين سيدات البيت الملكى الأخريات.[٤٠]

- العلاقة بين الأم الملكية والإلهة "إيسة"

لعب المرويون دورًا كبيرًا في انتشار عبادة "إيسة" في العصور القديمة، كما كانت عبادتها هي سبب السيادة المشتركة لمصر والنوبة على إقليم "الدوديكاسخوينوس"Dodekashoenos*. وقد ذكر "آدامز"Adams" "أن هذا الإقليم اعتبر منطقة تتمتع بحكم شبه ذاتي من قبل كهنة "إيسة" وتدار من مصر والنوبة كما كان إقليم الإله "آمون" الذى أداره كهنة طيبة في معبد الكرنك".[٤١]

واعتمد "Millet" على النقوش التى تركها المرويين في هذا الإقليم لمعرفة مدى انتشار عبادة الإلهة "إيسة"، وذكر أنها مثلت في كل نقوش معابد النوبة والسودان تقريبًا. وأن المرويين اعتبروها زوجة للإله "أبيدماك" وأكد على عبادتها في فيلة، كما وصف المكانة التى وصلت إليها من التقديس بقوله "الإلهة الرسمية في الدولة، والمصدر الفعلى للصلاح الدينى".[٤٢]

وتحدث "سنودن" "Snowden" عن عبادة هذه الإلهة في مروى فقال:" في أرض إثيوبيا، كانت إيسة" واحدة من أربعة آلهة عبدت في مروى لأن أهل مروى آمنوا بأن هذة الإلهة هى التى أحسنت إلى الجنس البشرى.[٤٣] وعبدت الإلهة "إيسة" في عدة معابد في إقليم "الدوديكاسخوينوس" خاصة في "دندور" و"الدكة" و"دبود" و"قرطاسى"، ووجدت ترانيم وتعاويذ لها في أسوان وفيلة وكلابشة والدكة ودبود.[٤٤]

وكان الملك "نستاسن" أول ملك مروى يحمل بين ألقابه لقب "ابن إيسة"، كما حمل الملك "حرسيوتف" إسم الإله "حور"، وسجل على لوحته احتفالاته بالكثير من أعياد الإله "أوزير" والإلهة "إيسة". ويعتبر ما ورد على هذة اللوحة عن تكريم الإلهة "إيسة" في مختلف المدن المروية، غير المعروفة لدينا، أول شاهد نص على بداية تسامى مكانة هذة الإلهة في العصر المروى، وعلى أنه أصبح لها معابد وشعائر خاصة بها.[٤٥] وأيضًا حمل أغلب الملوك الذين تولوا العرش بعد الملك "أرنخامانى" ألقابًا مصرية تؤكد صلتهم بالإلهة "إيسة"، ومنها لقب"محبوب إيسة". وكذلك أرسل الملك "تقريدمانى" العديد من الهدايا إلى معبد الإلهة "إيسة" في فيلة حيث المقر الرسمى لعبادتها[٤٦]. وحمل الأمير "أركا" المصور على جدران معبد الملك "أرنخامانى" لقب "كاهن إيسة" في المصورات والنقعة.[٤٧]

ووضح الملك "أركامانى"Ergamenes" وضع الإلهة "إيسة" في نص على لوحة قدمت رسميًا لتكريس اثني عشر "سخونيوس"من الأراضي لها على جانبي النهر في إقليم "Dodekashoenos". وقد تكرر هذا الإجراء لإحياء العديد من النقوش الإلهة في معبد فيلة في العصور اللاحقة. وكان كل حكام مصر البطلمية والرومانية يتولون إدارة هذه الأراضى مع ملوك مروى. ويبدو أن الرومان سيطروا على الطرق والأمور العسكرية وتركت المسائل المدنية في أيدى المسؤولين المرويين. ولكنهم كانوا رسميًا على الأقل يشاركون في معابد النوبة ... على حد سواء مع المرويين، وأصبحت عبادة الإلهة "إيسة" هي العبادة الرئيسية في مروى.

وفي الآثار المروية بنى لها الملوك العديد من المعابد، منها المعبد الصغير الذى بناه الملك "أركامانى" في الدكة ووهبه لعدد من الآلهة كانت الإلهة "إيسة" واحدة منهم. كما عثر لها على معبد في مروى M.600†، وظل معروفًا بمعبد "إيسة" لما وجد فيه من آثار خاصة بها، مثل اللوحة التى ضمت صورتها مع الملك، وتمثاليها اللذين يمثلانها وهى ترضع أو تجلس الإله "حور" على فخذيها. وإذا ثبت فعليًا أن هذا المعبد كان يخص الإلهة "إيسة" فإن ذلك يقودنا إلى استنتاج هام وهو أن مكانة هذة الإلهة في عقائد المرويين بلغت من السمو والعمق ما استوجب تشييد معابد خاصة بها في العاصمة الملكية في القرن الأول قبل الميلاد.[٤٨]

وآثار الإلهة "إيسة" الأخرى في الجنوب تثير الاهتمام بمناظرها المنقوشة على الجدارين الشمالى والجنوبى في معبد الأسد بالمصورات الصفراء، ونقش آخر لها على الجدار الشمالى في معبد الأسد بالنقعة. وفي منظر الجدار الجنوبى في المعبد الأول صورت الإلهة "إيسة" واقفة خلف الملك "أرنخامانى" وكأنها تحث الإله "أبيدماك" والآلهة الذين اصطفوا خلفه لمباركة هذا الملك. وموقع الإلهة "إيسة" خلف الملك يدل على أن هذة الإلهة احتلت نفس المكانة التى كانت تحتلها الأم الملكية أو الزوجة الملكية في مناظر تتويج الملوك على جدران المعابد في العصر النبتى. وكانت كلمات الإلهة المصاحبة للنقش توجهها إلى الملك وجاء فيها: "أعطيك كل الأراضى بسلام وتنهزم أمامك الأراضى الأجنبية".[٤٩]

وشبهت الأم الملكية بالإلهة "إيسة"، كما جسدت دورها، وحملت لقب كبيرة كاهنات الإلهة "إيسة"[٥٠]. واتضح ذلك في النقش المصور على جدار معبد الأسد في النقعة فقد تصدرت فيه

† يشبه هذا المعبد من حيث التصميم المعابد الآمونية، الأمر الذى حدا بالدكتور أحمد الحاكم إلى تصنيفه على أنه من المعابد الآمونية الثانوية؛ غير أن "جريفث" اختلف معه في هذا الرأى وذهب إلى أن هذا المعبد يخص الإلهة "إيسة" لغياب أية آثار خاصة بالإله "آمون" به. ويرجح أن يكون الملك "تريقاس" هو الملك الذى شيد هذا المعبد في مطلع القرن الأول قبل الميلاد (عمر الزاكى١٩٨٣: ص١٣٠).

الإلهة "إيسة" مقدمة موكب الآلهات اللائى اصطففن خلفها. ويلاحظ أن الملكة كانت تضع على رأسها تاجًا مماثلًا لتاج الإلهة "إيسة".[٥١]

كما اعتبرت الإلهة "إيسة" ربةً تمنح الملكية؛ لذا صورت وهى تتوج الملكات، فظهرت وهى تتوج الكنداكة "أمانيتور" في إحدى نقوش الجانب الداخلى من المدخل الثانى لمعبد "آمون" بالنقعة، وعبر ذلك عن مفهوم الملكية المؤنثة في مروى بوضوح.[٥٢]

وذكر على قاعدة المركب المقدس، حجر رملى، وادى بانقعة، والآن في متحف برلين برقم 7261 أنها "هي التى تجعل الملك يبقى على العرش وهى التى تمنحه الحياة".[٥٣] وصاحبت الكنداكة "أمانيتور" الكتابة "فلتبق، فلتبق على العرش (يا) "إيسة" يا سيدة العالم السفلى مثلما يبقى القمر الذى ينمو كبيضة وهو يجرى في السماء ليتك تمنحين الحياة لابنتك "أمانيتور".[٥٤]

وقد عبرت مناظر المقابر أيضًا عن عبادة هذة الإلهة فظهرت ملكات مروى على جدران أهراماتهن وهن جالسات على العرش وتقف خلفهن الإلهة "إيسة" وهى ناشرة جناحيها ككاهنة تقوم بحمايتهن.[٥٥]

ويبدو أن كل الآلهة المروية الأصل كانت آلهة ذكرية. ومن المثير للدهشة ألا نجد إلهة مروية واحدة ذات أصل مروى في المملكة كلها، ولذلك بحث المرويون عن عبادة الإلهة "إيسة" وكان هذا هو ما سهل حكم الملكات في مروى ووصولهن إلى العرش وإنقياد المرويين لهن، فالمكانة التى وصلت إليها الإلهة "إيسة" في مروى هي التى أعطت هذة المكانة العالية للأمهات الملكيات.[٥٦] وفى مصر كان الملك ابنًا للإله لذا كانت الإلهة "إيسة" تظهر معه ولم تظهر مع الملكات. بينما في مروى ظهرت الإلهة مع الأم الملكية لأن كلاهما لعبا دورًا هامًا في مفهوم الملكية.[٥٧]

وكانت فكرة الشرعية التى تحصل عليها الأم الملكية كما تؤكدها العقيدة المصرية القديمة تأتى من رضاعتها من الإلهة "إيسة، وهذا الامتياز في أن ترضع من الآلهة، وأن تنال القوة والسلطة الإلهية وضعها في مكانة مساوية لمكانة الملك الحاكم. وكما كان الحال في مصر فإن منظر إرضاع الملك كان جزءًا من طقوس التتويج في مروى.[٥٨]

- العلاقة بين الأم الملكية والإله "آمون"

ظل الإله "آمون" هو الإله الرسمى لكل الآلهة في مروى.[٥٩] ولعب كهنته دورًا رئيسيًا في ظهور عبادته في مروي[٦٠]. ولكن حرص المرويون على تمييز هذا الإله في مختلف المعابد بأشكال مختلفة حتى بات من اليسير في كثير من الأحيان التعرف على إله كل جهة حتى وإن لم يصاحب شكل الإله نص يضم اسمه.[٦١]

واتضحت دلائل إعادة إحياء عبادة هذا الإله في العصر المروى في بناء المعبد الآمونى الكبير في مدينة مروى (M.260). وبناء الملكة "شنكدختو" لمعبد آخر للإله في النقعة

(N.100). وتجديد معبده بالبرقل. كما نرى فى إضافة اسم "آمون" لأسماء الكنداكات "أمانيريناس" و"أمانيشخيتو" و"أمانيتور" دليلًا آخر على تقديس هذا الإله وانتشار عبادته ثانيةً في مروى[٦٢]. كما لم تخلو لوحة من لوحات تتويج ملوك مروى من نصوص تؤكد شرعية تولى كل واحد منهم للعرش وإسناد ذلك إلى إرادة الإله "آمون"؛ وإن أصبح الإله "أبيدماك" شريكًا له فيما كان يقوم به في الملكية.[٦٣] ويلاحظ أن مناظر الإله "آمون" مساوية لمناظر الإله "أبيدماك" على معبدى المصورات الصفراء والنقعة لما له من أهمية كمعبود رئيسي في المملكة، كما أن تصويره حتميًا لما يضفيه من شرعية لحكم الملك أو الملكة.[٦٤]

ويمكن القول أن ظهور مفهوم الملكية المؤنثة في مروى ارتبط بالعهد الذى قطعه الإله "آمون" للجد الزعيم "آلارا" بجعل الحكم في كوش قاصرًا على أبناء أخواته وأحفادهن. وكانت إعادة إحياء عبادة هذا الإله وربطها بشرعية الحكم ومبدأ الملكية الإلهية ودور الملكة فيها واضحة في العصر المروى حتى بعد أن بدت الغلبة للإله "أبيدماك" واعتبر الإله الرسمى للدولة لإضفاء الشرعية على حكمهن بمباركة هذا الإله.

واتضحت مظاهر عبادة هذا الإله وعلاقته بالملكية الإلهية ودور الملكة فيها؛ حيث اعتبرت الملكة نفسها ابنةً محبوبةً للإله "آمون" حتى تضمن شرعية الحكم، ومن ثم ظهرت قصة الولادة الإلهية من هذا الإله. ومن أمثلة ذلك:

– المناظر الموجودة على فصوص مجموعة خواتم الكنداكة "أمانيشخيتو"، والتى تتناول قصة الولادة الإلهية، فنجد مناظر لمولد الملك الذى نتج عن زواج "آمون" بالأم الملكية، ومنظر تقدمة الملكة للإله "آمون" (والدة آمون عينه (بينما كان في) رحم (أمه)، ابنة رع (...)".[٦٥]

– نقش الكنداكة "أمانيتور" على كتلة حجرية، معبد M.720، مروى، صور رجل يجلس بجوار سيدة على مقعد، وصور كلاهما من الأمام وسيقانهم من الجانب، ويمسك بيده اليسرى صولجانًا به علامة عنخ، ويلامس بيمناه يد السيدة.[٦٦] ولا يعرف من هما هذان الشخصان؛ ولكن يرى البعض أن هذا المنظر يصور أحدى مناظر الولادة الإلهية، حيث صور الإله يمنح الملكة علامة الحياة ويلامس كتفها مما يعبر عن اللقاء بينهما.[٦٧]

وأيضًا ظهرت هذة العلاقة من خلال مناظر الاستقبال الإلهى التى لم تعد قاصرة على شخص الملك المروى وحده بل باتت تشمل الأم الملكية أو الزوجة والأبناء، وهو ماتضح جليًا في نقوش معبد آمون بالنقعة والذى يرجع تاريخ بنائه إلى القرن الأول قبل الميلاد، وهو القرن الذى شهد تطورًا في نظام الحكم تعاظم فيه دور الأم والزوجة الملكية. ويبدو أن هذا الدور لم يكن قاصرًا على شئون الحكم والإدارة فقط وإنما تعداه إلى المشاركة في تأدية الشعائر الدينية وفي حق المثول أمام الآلهة في مناظر كانت قاصرة على الملوك.[٦٨]

- تتويج الأم الملكية

صور الملك وأمه في مناظر التتويج يؤديان نفس الطقوس، كما ظهرا بنفس الأوضاع، وتسلما نفس التيجان من الآلهة. وكلاهما يظهر في نفس الأماكن بصورة متساوية. وكذلك فإن مشاهد اختيارهم من قبل الإله "آمون"، وارتدائهما لجلد الفهد المميز للكهنة. ويمكن تفسير ذلك بافتراض أن الأم الملكية جاءها وحى من الإله للتأكيد على مكانتها كأم للملك ثم جاءت بعد ذلك إلى المعبد لكى تشترك في مراسم تتويج ابنها الملك أو ربما لتتويجها لنفسها. وارتبطت مناظر التتويج بعملية الرضاعة من قبل الإلهة "إيسة" والاختيار الإلهى بواسطة الإله "آمون" حيث أن زوجته ستلد الوريث؛ أى أن هذا الطقس ارتبط بأم الملك الجديد. ولكن نقص الأدلة المباشرة على تتويج الأم الملكية يجعلنا نتعامل بحذر عند تناول هذا الأمر. ولكن لا يمكن استبعاد حدوث هذا الطقس في الفترة المبكرة من العصر المروى.

ويميل "Moskau" نحو الافتراض القائل أن وصول الأم الملكية للعرش مع ابنها هو الاكثر احتمالًا لأن اختيار الأم الملكية جاء تاليًا لاختيار الملك وبالتالى فقد اعتمدت شرعيتها مباشرة على الملك ذاته. وهذا يعنى أن الأم الملكية اكتسبت لقب "موت نسو" بعد أو اثناء اختيار ابنها كملك فقط. ولايمكن التأكيد على أن هذا النظام كان هو السائد، ولكن لازال الأمر في حاجة إلى مزيد من البحث والنقض لإثبات هذا الافتراض أو نفيه.[٦٩]

- مكانة الأم الملكية في البلاط الملكى

كان تقييم السلطة الحقيقية للأم الملكية ومكانتها في البلاط الملكى أمرًا معقدًا وذلك لنقص الأدلة المباشرة الواضحة في النصوص، وبالتالى فإن أية استنتاجات قد تكون افتراضية. ويبدو أنه تم تدعيم سلطتها وقوتها الحقيقية في العصر المروى عن طريق مكانتها ككاهنة للإله الرئيسي لمملكة كوش "آمون" نبتة. وقد صورت الأم الملكية "أمانيتور" مرتدية جلد الفهد خلف الملك "نتكامانى" بصفتها كاهنة أثناء مراسم تتويجه.[٧٠]

وبما أنها قامت بتتويج نفسها فإنها ستنال السلطة أو القوة الإلهية. ومن المحتمل أن تكون حقوقها ليست متساوية مع حقوق الملك ولكن مكانتها كانت مقدسة من قبل الآلهة خلال مراسم التتويج وسميت بكاهنة آمون.[٧١]

وتكونت إحدى الأسر الملكية في مروى من الملك "تريتقاس" والكنداكة "أمانيريناس" والأمير"أكينداد". وإن كانت الكنداكة قد اعتلت العرش بعد موت الملك وأصبحت قائدة للجيش وقادت الحرب من خلال مكانتها ومنصبها الجديد إلا أنها كانت مسبقًا أمًا للملك. وربما يكون منظر الملك "نتكامانى" والأم الملكية "أمانيتور" على جدران معبد الأسد بالنقعة وهما يقمعان العدو هو تمثيل أرضى لـ"حور" و"إيسة" اللذان يتواجدا عادة في مثل هذه المناظر.[٧٢]

وبمقارنة هذا المنظر بالمصادر الأدبية يفترض أن الأم الملكية كان لديها كتيبة خاصة بها أو أن وجودها بين الجنود أعطاها قوة إلهية عن طريق الإلهة "إيسة" التى تتماثل معها خاصة وأن "إيسة" اعتبرت إلهة حرب في الديانة المروية.[٧٣]

وترى "هوفمان" أن مكانة الأم الملكية في البلاط الملكى كانت تحدد وتعرف طبقًا للظروف السائدة والمسيطرة على المملكة، ولذلك قد تكون الأم الملكية وصية على الملك إذا كان عمر الوريث وقت التتويج صغيرًا. أو في حالات غياب الوريث أو اغتصاب العرش، وهنا تكون الأم الملكية هى الملكة الحاكمة.[٧٤]

ويبدو أن هذة الظاهرة من الأمور الخاصة الغامضة للنظام الملكى على الرغم من أن تقليد توقير الأم الملكية أو منحها مكانة خاصة كانت واضحة ومؤكدة في مروى منذ البداية. كما أن العادة المشتركة التى جمعت بين مصر والنوبة فيما يتعلق بمولد الملك من السيدة الأرضية (الأم الملكية) والإله في شكله الكوشى أدى إلى وصول أمه إلى مثل هذة المكانة.[٧٥]

ب – الكنداكات Candaces

يقابل لقب "الأم الملكية كلمة "*Kandaka*"، والتى تقابل الكلمة المروية التى تحمل معنى تحمل/ تلد "أم". وترتبط هذة الكلمة بـ *(Kandi)*– "سيدة" أو "أنثى" وكانت جزءًا من العديد من الأسماء المؤنثة.[٧٦] وكان هناك خط مميز من الأمهات الملكيات فى مروى Kentakes؛ حيث أطلق على أربعة منهن اللقب اليونانى– الرومانى *Kandakes, Candaces* وهن اللاتى وصلن إلى قمة السلطة. ويعبر ظهور الـ *Kandakes* عن تطور مكانة الملكات في الثقافة الكوشية، ولا سيما دور الأم الملكية.[٧٧]

وصورت الكنداكات على جدران المعابد المروية بأحجام ضخمة وأظافر طويلة مدببة وحلي ومجوهرات جميلة مقدسة. ووصفهم علماء الآثار الأوربيون بأنهن بدينات يعانون من السمنة المفرطة، وأطلقوا عليهم لقب "المرأة القيمة"، وهو مصطلح اجتماعى يعكس مفهوم الثقافة الأفريقية التقليدية من المنظور الروحانى، فالحجم الكبير لجسم الكنداكات كان رمزًا للخصوبة العالية والأمومة، الثروة المادية، والأمة القوية، وهو ما أكده "ماكآدم" "Macadam" فذكر أن المبالغة في تضخيم حجم العجز عند تمثيل الكنداكات على الآثار كان للتعبير عن الخصوبة الضرورية لانجاب الملوك.‡[٧٨] ولكن يرى "عمر الزاكى" أن هذة النظرية ليس لها أساس من الناحية العلمية فلا علاقة بين الخصوبة وبين ضخامة عجز المرأة، وإنما هى مجرد محاسن جمالية خاصة ببعض أقاليم السودان.[٧٩]

---

‡ مازالت ضخامة الصدر والعجز من مقاييس الجمال لدى بعض سكان السودان الأوسط، وكثيرًا ما تلجأ الأمهات لتغذية كريماتهن المقبلات على الزواج لتحقيق هذة الغاية (عمر الزاكى ١٩٨٣: ص ١٢٢).

وترى الباحثة أن تمثيل الكنداكات بهذا الحجم على الآثار لابد أن يكون مرتبطًا بشكل أو حجم المرأة الأفريقية في الواقع، وإن كانت هناك مبالغة في الحجم فقد يكون مردها إلى رغبة الفنان في الإيحاء بقوة وعظمة هؤلاء النساء الملكيات حتى يستحققن الوصول إلى العرش، كما أن ارتباط ضخامة الجسد وتدلى الثديين قد يتناسب مع وظيفتها كأمًا ملكية ترضع الملك "وريث العرش" وتعبر عن خصوبتها وقدرتها على الإنجاب.

وورد أول ذكر لكلمة "كنداكة" في حديث الإسكندر الأكبر، والذى أبدى رغبته في زيارة قصر "سميراميس"، وهى ملكة أسطورية من آشور. واتضح بعد ذلك أن الكنداكة في مروى هي التى كانت تحتل قصرها الملكى فى ذلك الوقت، وهى التى حملت في مذكرات الإسكندر لقب "سليلة الملكة "سميراميس" "Semiramis". وذكر الإسكندر أنه كتب لها رسالة وأنها أجابته على الفور، وأرسلت له العديد من الهدايا الغريبة. ويصف زيارته لقصرها فيقول "أنه عندما وصل إلى المكان، ظهرت الكنداكة، وهى ترتدي التاج الملكي، الذى كان حجمه كبيرًا ويأخذ شكل تيجان الآلهة، وأخذها الإكسندر وقدمها لأمه "أوليمبياس"، ثم أخذته في جولة بقصرها لتريه عظمة بلدها، واستطرد في وصف فخامة القصر. وتجدر الإشارة إلى أن القصة قد تحتوي على كمية لا يستهان بها من الأدلة على وجود هذا القصر في شرق أفريقيا. خاصة وأن اسم الملكة "كنداكة" مشتق من الكلمة المروية ktke أو kdke، والتى تعنى "الأم الملكية"، فذهب الرومان إلى أن من يلقب بـ "كنداكة" يكون من نسل الحاكمات ولكن الأدلة قليلة على هذة الحقيقة.[٨٠]

واختلفت الآراء حول مكان هذا القصر فهناك من ذهب إلى أنه يقع في الهند، وأن قيمة إثيوبيا قديمًا باعتبارها رمزًا، وإطلاق الرومان مصطلح "Aethiopia" على جميع الأراضي جنوب مصر وهو مصطلح عام وواسع، ويعنى حرفيًا "الناس ذوى الوجوه السوداء أو المحترقة"، هو ما عزز بدوره الاعتقاد الخاطئ بأن جميع الناس ذوي البشرة الداكنة ينتمون إلى أفريقيا. وبالتالى هو الذى أدى بصورة غير مباشرة إلى الخلط بين أفريقيا والهند خاصة وإن الهنود أيضًا تميزوا بالبشرة الداكنة، وظل هذا الارتباك والخلط بين الدولتين في كتابات الرومان.[٨١]

وجاء الرد على هذا الخلط من القصة نفسها؛ حيث وصف الإسكندر الأكبر الهدايا التى قدمتها له الكنداكة فقال "أرسلت الكنداكة مائة سبيكة من الذهب الصلب، وخمسمائة شاب من الإثيوبيين ومائتان من الببغاوات ومئتا تمثال لأبي الهول، وإكليلاً من الزهور مزخرف باللؤلؤ والزمرد، وكل ذلك إلى الإله "آمون" الذى يسود على أرض مصر، وعشر سلاسل مع الأختام، وثمانين صندوقًا به عاج الأفيال، وثلاثمائة وخمسين فيلًا وثلاثمائة من النمور، وثمانين من وحيد القرن، وأربعة من الفهود، وستة كلاب وثلاثمائة من الثيران، وستة أنياب الفيل، وثلاثمائة من جلود النمر، وخمسمائة من الأبنوس والصولجانات. ولكن يرى البعض أن هذه الهدايا تصلح أن

تكون من الهند أو من إثيوبيا على السواء لتوافر هذة المنتجات في كلا البلدين وأنه لا توجد نقوش تركتها أى كنداكة في مروى ذكرت فيها هذة الواقعة أو تلك التقديمات.[٨٢]

وترى الباحثة أن ذكر اسم الإله "آمون" وهو الإله الرسمى في مروى، وتماثيل أبى الهول تنهى هذا الجدل لصالح "إثيوبيا"– "مروى". وأن زيارة الإسكندر إلى الهند ومشاهدته لقصر الملكة "سميراميس" قد تكون سبقت زيارته إلى أثيوبيا ومشاهدته للكنداكة في مروى لذلك عندما كتب في مذكراته أشار إلى أن كنداكة مروى هي خليفة الملكة "سميراميس"، وهى التى تعيش في قصرها ربما نظرًا لتشابه دور ومكانة الملكتين، بالإضافة إلى تشابه كلا القصرين من حيث الفخامة والعظمة. كما أن العلاقات التجارية بين الهند ومملكة مروى في ذلك الوقت كانت واضحة وهناك من ذهب إلى وجود العديد من التأثيرات الهندية على الفن والعمارة المروية لذا فمن الممكن أن تكون السلع والأحجار الهندية الثمينة التى عثر عليها في قصر الكنداكة في مروى والتى وصفها الإسكندر عند حديثه عن قصرها قد جاءتها من الهند عبر الطرق التجارية بين البلدين.

ولكن يرى بعض العلماء أن الإسكندر الأكبر لم يهاجم النوبة أبدًا، وأنه لم يذهب جنوبًا إلى أبعد من واحة سيوة في مصر.[٨٣]

ويمكن القول أن كل الأمهات الملكيات في مروى حملن لقب "كنتاك Kentakes"، ولكن لم يطلق لقب Candaces إلاعلى أربعة أو ربما خمسة من تلك الأمهات الملكيات وهن اللاتى حكمن مستقلات بذاتهن.

وكتب هذا اللقب في اللغة المروية بثلاثة طرق مختلفة هى "كد–كى" و"كت–كى" وكد–وى" وفي غير المروية كتب هذا اللقب بطرق مختلفة أيضًا وهى: "كلكى".[٨٤] و"كنتكى" في الهيروغليفية المصرية، "وكندكى" في كتابات الكلاسيكيين. و"كنديسى" في اللغات الأوربية الحديثة، و"كنداكة" في اللغة العربية. وورد هذا اللقب في النقوش المروية سبع مرات، **وكتب بثلاثة طرق مختلفة ولكنها تحمل نفس المعنى، وهي:**

- أمانى رينس كور كدكى (Kawa 28) وتعنى "الملكة الكنداكة "أمانيريناس".[٨٥]
- أمانى رينس كور لى كدولى.
- أمانى شاخيتى كورى كدونى وتعنى "الملكة الكنداكة "أمانيشخيتو".
- أمانى رينس كدكى وتعنى "الكنداكة أمانيريناس".
- أمانى رينس كدوى وتعنى "الكنداكة أمانيريناس".
- أمانى تورى كت كى وتعنى "الكنداكة أمانيتور".
- ميريبرى كت كى وتعنى "الكنداكة ميريبرى"[٨٦].

وإن تقاربت الطرق التى كتب بها هذا اللقب فقد تباينت الآراء حول معناه. فبينما اعتبر البعض لفظ "كنداكة" اسمًا فإن البعض الآخر اعتبره لقبًا مرويًا.

وكان من أوائل الكتاب الكلاسيكيين الذين اعتبروه لقبًا "Bion[§]" "بايون"، القرن الثالث ق.م. وذكر أن لفظ "كنداكة" هو لقب يطلق على أم الملك الحاكم. وذكر في كتابه الأول أن "الأثيوبيين لم يظهروا آباء ملوكهم لأنهم كانوا جميعًا أبناءًا لإله الشمس رع، وأن تسمية الكنداكة ليست اسمًا شخصيًا ولكنه لقب لوظيفة ملكية، وأن أم كل ملك هى التى كانت تسمى الكنداكة وتمارس السيادة. "[٨٧]

وذكر الكاتب الروماني "سترابو" "ملكة مروي في إثيوبيا، تحت هذا الاسم، الذي كان على الأرجح مثل الفرعون."[٨٨] واعتبر أن كلمة "كنداكة" هى اسمًا شخصيًا للملكات اللاتى حكمن مروى.[٨٩] وأن أبنائهن الملوك أو الأمراء المتوجين تولوا أدوارًا لا تذكر في الحكومة باستثناء قيادتهم للجيش". ويبدو أن هذا الوضع استمر للقرون الثلاثة التالية بعد عصر الكنداكة "شنكدخيتو Shanakdakhet".[٩٠]

كذلك وصف "ديوكاسيوس" الملكة بقوله ملكة "الإثيوبيين الذين يعيشون فوق مصر".[٩١]

ولكن "بلينى" يرى أن اسم "الكنداكة" ليس اسمًا خاصًا بها بل هو لقب حملته بعض الملكات اللاتى حكمن مروى لسنوات طويلة، وأن هذا اللقب ارتبط بهن مثل لقب فرعون، وقيصر.[٩٢] وربما كان يرجع ذلك إلى ما كانت عليه عادة الملوك والملكات في مصر البطلمية حيث أطلق اسما "بطليموس" و"كليوباترا" على عدد من حكامها من الملوك والملكات.[٩٣]

ومن كل ما سبق يمكن القول أن:

– لفظ "كنداكة" ليس اسمًا كما زعم "بلينى" لوجود اسم للملكة حاملة اللقب في كل مرة يظهر فيها هذا اللقب.

– لفظ "كنداكة" لم يكن معناه الملكة لوجود كلمة "قورى" التى تعنى الملكة قبل اسمها وقد حملت الملكتان "أمانيريناس" و"أمانيشخيتو" لقبي "الملكة والكنداكة" معًا.

– لم يظهر هذا اللقب في النقوش المروية إلا مقترنًا بالنساء الملكيات، وهذا يعنى أن هذا اللقب كان من ألقاب عظيمات مروى.[٩٤]

أما العلماء المحدثين فيرى بعضهم أن لفظ "كنداكة" ربما يكون مشتقًا من الكلمة المروية "كديس" أو "كديتى" أو "كديو" بمعنى "أخت"، وبالتالى فيكون معناها "أخت الملك". ويرى Millet أن الكلمة المروية k-tke تعنى "أنثى".[٩٥] بينما يرجح "ماكآدم" "Macadam" أن لقب "كنداكة" كان موازيًا للقب "الأم الملكية"، وأنه كان يطلق على "الأم الملكية" للملك الحاكم أو التى يرجى لها أن تنجب ملكًا. ويرى "لوبان" Lobban" أن لقب "كنداكة" إنما يعنى "المرأة العظيمة"[٩٦]. وأكد

[§] زار" بايون" أثيوبيا وقدم وصفاً دقيقاً لما شاهده في كتاب تاريخى مفقود الآن بعنوان "Aithiopika" وكان يتكون من عدة أجزاء. تناول فيه الناحية الجغرافية (FHN II :p.549).

وأكد "فينج""Wenig" على أن اللقب "Kandaka" قد ينتمى إلى أم الملك وأيضًا إلى الملك الحاكم.[٩٧] ولكن "توروك" "Török" يرى أن لفظ "كنداكة" قد يكون أطلق على زوجة الملك التى لم يكن ابنها ملكًا.[٩٨]

وأخيرًا أجمع العلماء على أن لفظ "كنداكة" هو لقبًا وليس اسمًا شخصيًا،[٩٩] وأن هذا اللقب لا يعنى أن التى تحمله كانت بالضرورة تحكم البلاد؛ لأن الكلمة المروية qore "قورى" كانت تعنى حاكمة، بل يعنى أن التى تحمله كانت تقوم ببعض المهام الملكية أو الإدارية الهامة في القصر الملكى المروي؛ وما لم تكن تحمل لقب "قورى" فهى ليست حاكمة. وهذا يعنى أن لقب "الكنداكة" لا يعنى الملكة الحاكمة، وأن أدق معنى له قد يكون هو "الأم الملكية". [١٠٠]

وظهور الكنداكات في مروى بعد الملكة "شنكدخيتو" كان من خلال ثلاث أسرات، الأسرة الأولى ضمت الملك "تريتقاس" والكنداكة "أمانيريناس" والأمير "أكينداد". والأسرة الثانية ضمت الملك "أمانيخبالى" والكنداكة "أمانيشخيتو" والأمير "أكينداد.[١٠١]

ولقد تواجدت أسماء أفراد الأسرة الأولى على نطاق واسع في مروى؛ لذا يفترض أنهم كانوا يسيطرون على المملكة بأكملها ويتشاركون في الحكم معًا. فظهر اسم الملك "تريتقاس" في الدكة، ومروى، وكذلك ظهر اسم الكنداكة "أمانيريناس" في الدكة، ومروى، والحمداب، والكوة. وأيضًا ظهر اسم الأمير "أكينداد" في قصر إبريم، والدكة، والكوة، ومروى، والحمداب. وظهر اسم الكنداكة "أمانيشخيتو" في قصر إبريم، ومروى، والكوة. ولا يمكن التيقن من صلاتهم وعلاقاتهم ومعرفة من منهم تصدى للرومان، ولكن دراسة أسمائهم التى ظهرت مجتمعة معًا ربما تساعد في تحديد هذة العلاقات.

– ظهر الملك "تريتقاس" والكنداكة "أمانيريناس" شريكته، والأمير "أكينداد" مجتمعين معًا في الدكة، بينما ظهر اسم الملك "تريتقاس" مجتمعًا مع اسم الكنداكة "أمانيريناس" على لوحة صغيرة عثر عليها في معبد الإلهة "إيسة" بمروى.

– ظهر اسم الكنداكة "أمانيريناس" مع الأمير "أكينداد" في معبد الكوة والحمداب ومروى.

– ظهر الأمير "أكينداد" في نقش آخر من الدكة، وعلى قطعة حجرية في الكوة، وأيضًا ظهر اسمه مجتمعًا مع اسم الكنداكة "أمانيشخيتو" في قصر إبريم.

– عرفت الكنداكة "أمانيشخيتو" من هرمها بالبجراوية الشمالية، Beg.N.6، ومن نقش على قطعة حجرية من الكوة وهى متشابهة من حيث الشكل مع تلك التى تخص الأمير "أكينداد". كما ظهرت على مسلة في معبد آمون بمروى، وفي قصر إبريم أيضًا.

ومما سبق يتضح أن الملك "تريتقاس" والكنداكة "أمانيريناس" والأمير "أكينداد" اشترك ثلاثتهم معًا في الظهور في مناسبات مختلفة مما يرجح الصلة بينهم ويؤكد على كونهم أسرة واحدة. ولكن ما جعل الوضع معقدًا هو ظهور اسم الأمير "أكينداد" مع الكنداكة "أمانيشخيتو"

على لوحة في قصر إبريم، فهو اختلاط غير مسبوق أو مفهوم.[١٠٢] وربما يكون ذلك لرغبة الكنداكة فى الحصول على الشرعية من مرافقتها لولى العهد حتى وإن لم تكن هناك صلة نسب بينهما.

أما الأسرة الثالثة التى حكمت مروى فضمت الملك "نتكامانى" والكنداكة "أمانيتور" والأمراء "أركنخارور" و"شركارور" و"أريكاخاتانى" وظهر الملك والكنداكة معًا في معبدى النقعة وواد بانقا. ومن الممكن أن تكون الكنداكة "أمانيتور" هي الأم الملكية وليست زوجة الملك لأنها حملت لقب "كنداكة" ولم تحمل لقب "قورى"؛ أى أنها لم تكن الملكة الحاكمة. وأيًا ما كانت العلاقة بين الاثنين فهي بالتأكيد كانت مثيرة للتساؤل لأن كليهما ظهر على جانبى الصرح الخارجى لمعبد الأسد بالنقعة بنفس الحجم وهم يقهرون الأعداء. وإذا افترضنا أن "أمانيتور" كانت زوجة الملك "نتكامانى" وشريكته في الحكم فيكون الأمراء الثلاثة اللذين ظهروا معهم فى النقوش هم أبناءهم. أما إذا لم تكن زوجته فربما يكون هؤلاء الأمراء هم الأخوة الصغار للملك "نتكامانى".[١٠٣] وأخيرًا ورد اسم الأمير "إتريتى" في هرم البرقل السادس (Bar.6) مع الكنداكة "تاويدماك".[١٠٤]

جـ- الملكات "قورى" Qore

حملت بعض الملكات في مروى لقب "qore" "قورى" بمعنى ملكة أو حاكمة، وهى الصيغة المؤنثة من كلمة "قور" وتعنى "الملك". وكان هذا اللقب معروفًا لدى المصريين القدماء منذ عام ٩١ق.م حينما أطلقه الملك "بسماتيك الثانى" على الملك "أسبلتا".[١٠٥] ويدل هذا اللقب على جلوس من تحمله على العرش وتوليها الحكم ولا يعنى هذا أن كل حاملات اللقب "كنداكة" بلغن قمة السلطة وانفردن بالحكم.[١٠٦]

ومن خلال النقوش نلاحظ أن كلمة "qor" ظهرت بعدة أشكال منها":

- قور *qor*
- قورى *qore*
- قوريح *qoreḥ*
- قوريلح *qorel ḥ*
- قوريلى *qoreli*
- قوريلو *qorelo*
- قوريلوو *qorelw*
- قورى *qori*
- قوريس *qorise*
- قورو *qoro*
- قورو *qorw*

ونلاحظ أن كل هذة الطرق التى كتبت بها كلمة "قور" وجدت في بداية النصوص الملكية، أو في ألقاب الملوك *والملكات*، ومن أمثلة ذلك:

- أمانيرينس : (qor kdkle wtemroso) (الحاكم، الكنداكة، الحياة الطويلة لها).
- أمانيرينس : (qoreli: kdweli: yitnidebbel: qoreyi) (الحاكم، الكنداكة، ...؟).
- أمانيشخيتو : (qor kd[kel]: pewide) (الحاكم، الكنداكة، ...؟).[١٠٧]

الهوامش

[1] Cankech, Onencan Apuke 2010: Examining the Wrongs Against the Present African Women: An Enquiry on Black Women's Roles and Contributions from Antiquity - A Black African Male Scholarly Comparative Perspective, Thesis for the degree of Master of Arts Department of Sociology and Equity Studies in Education University of Toronto, p.104.

[2] Deal,Brooke Lemmons,2007: Divin Queenship and Psalm 45, Master of Theological Studies, Brite Divinity School, Fort Worth, TX,p.21-22.

[3] Cankech 2010:p.104.

[4] Morkot, Robert G.2012: "Kingship and Kingship in Ancient Nubia", In Fisher,Marjori. M.ed., Ancient Nubia African Kingdoms on the Nile,the American University Press,Cairo, p.122.

5-Lohwasser Angelika 2001: "Queenship in Kush: Status, Role and Ideology of Royal Womens", Journal of the American Research Center in Egypt, (JARCE), Vol. 38.

[6] Lohwasser Angelika 2001:p.72.

[7] Desanges,J.1968:"Vues Grecques sur quelques aspects de la monarchie meroitique",BIFAO.67,p.92.

[٨] عمر الزاكى١٩٨١: "دور ومكانة النساء الملكيات فى المملكة المروية"، ندوة معهد الدراسات الأفريقية الأسيوية، جامعة الخرطوم، ص١٠.

[9] Wenig,St. 1978a: Africa in Antiquity.The Arts of Ancient Nubia and Sudan, Brooklyn, Essay, p.65.

[١٠] عمر الزاكى١٩٨١: ص١٠.

[11] Van Sertima,Ivan 2010: Black Women In Antiquity in,Journal of African Civilizations, Ltd.,Inc. Fort Worth, TX, p.20.

[12] Haycock B. G. 1965: "The Kingship of Cush in the Sudan", Comparative Studies in Society and History, Vol. 7, No. 4, Cambridge University Press, p.477.

[١٣] عمر الزاكى١٩٨١: ص١٠.

[14]Mokhtar,G. 1981: General History of Africa II, Ancient Civilizations of Africa, California-Unisco,p.304.

[15] Asante, Mazama 2005: Kush, Encyclopidia of Black Studies, p.302.

[16] Mokhtar1981:p.304.

[١٧] سامية بشير دفع الله ٢٠٠٥: تاريخ مملكة كوش (نبتة ومروى)، ص٣٣٢.

[18]Mokhtar1981:p.304.

[١٩] عمر حاج الزاكى١٩٨٣: الإله آمون فى مملكة مروى، الخرطوم، ص١٢٤.

[20] Mokhtar 1981:p.304.

[21] Shinnie.P.L. 1967:Meroe: a Civilization of the Sudan, New York, p.59-61.

[22] Asante, M.2005: p.302.

[23] Eide T.&T.Hagg&R.H.Pierce&L.Török 1998:Fontes Historiae Nubiorum, Bergen, p.898.

[٢٤] التوراة (العهد الجديد): أعمال الرسل ٢٦:٨-٣٩.

[25] Finch&Williams1984 :"The Great Queens of Ethiopia" In Van Sertima,Ivan,ed., Black Women in Antiquity in,Journal of African Civilizations, Ltd.,Inc. Fort Worth, TX,2010, p.32-33.

[26] Dodson Aidan 2012:Meroë: the last outpost of Ancient Egypt, Ancient Egypt Magazine April/ May, p.39.

[27] Reisner.G.A 1923: "The Meroitic Kingdom of Ethiopia: A chronological Outline" ,JEA.9,p. 74.

[28] Fage.J.D 1979: The Cambridge History of Africa,vol.2, from c.500 BC to AD 1050, Cambridge University Press, p.242.

[29] Zach, Michael H. 1992: "Meroe:Mythos und Realitat einer Frauenherrschaft im antiken Afrika". In: Specb E. ed.,Nacbricbten aus der Zeit-Ein Streifzug Durcb die Frauen-gescbicbte des Altertums Reibe Frauenforscbung 18,Wien,p.84.

[30] Moskau, E.Y. Kormysheva1995 : Remarks on the Position of the King's Mother in Kush, Meroitica 15, Berlin,p.248.

[31] El Kahn, Dan 2013:"The Queen Mother in the Kingdom of Kush in Status, Power and Cultic Role": Ieshurale-zafrira studies in the Bible, the History) (Israel and the Ancient Near East, Presented to Zafrira Ben-Barak, Ben-Gurion University of the Negev Press,p.63.

[32]Mokhtar1981:p.303-304.

[33] Snowden, Frank M. 1970: *Blacks in Antiquity:* Ethiopians in the Greco-Roman Experience, Harvard University Press, p.3.

[34] Snowden1970:p.3

[35] Morkot, Robert G. 1999: "Kingship and Kingship in the Empire of Kush", Meroitica 15, Berlin, p.221.

[36] Mokhtar 1981:p.304.

[37] Van sertima 2010: p.7.

[38] Lohwasser 2001:p.74.

[39] Moskau1999:p.239.

[40] Moskau1999: p.243 .

[41] Adams, W. Y.1977: Nubia:Corridor to Africa,Princeton University Press, p.325.

[42] Millet, Nicholas B. 1984: "Meroitic Religion", Meroitica 7, Berlin, p.111.

[43] Harkless, Necia Desiree 2006: Nubian Pharaohs and Meroitic Kings , The Kingdom of Kush, AuthorHouse, p.108.

[44] Zabkar,L.V. 1975: Apedemak: Lion God of Meroe (Warminster, England: Aris & Phillips Ltd, p.83.

[45] عمر الزاكى١٩٨٣: ص١٢٩.

[46] Haycock 1965:p.478.

[47] Hintze, Fr.1962 :"Musawarat es Sufra": preliminary report on the excavations of the Institute of Egyptoiogy,Humboldt University, Berlin, Kush 1o, p.183.

[48] عمر الزاكى١٩٨٣: ص١٣٠.

[49] Hintze1962: fig.4,5.

[50] Lobban, Carolyn Fluehr 1998: Nubian Queens in the Nile Valley and Afro-Asiatic Cultural History, Ninth International Conference for Nubian Studies August 20-26, 1998 Museum of Fine Arts, Boston U.S.A, p.6.

[51] Lepsius,C.R.1849-59: Denkamaler aus Aegypten und Äthiopien, (plates), Berlin, V: 57-58.

[52] LD V. Bl.67 d.

[٥٣] نشأت الزهرى ٢٠٠٧: مناظر الملك والعائلة الملكية أمام المعبودات في كوش، رسالة دكتوراة منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ص٣٩٧.

[54] Harkless 2006: p.108.

[٥٥] نشأت الزهرى٢٠٠٧: ص ٤٣٩.

[56] Bumbaugh,Solange, 2009: Meroitic Worship of Isis as Seen Through the Graffiti of the Dodecaschoenus, A Dissertation proposal submitted to the Faculty of the Departement of Near Eastern Languages, Chicago,:p.4.

[57] Kneller, Tara L 1993: The Role of Women in Nubia,University Pennsylvania,African Studies Center,p.1.

[58] Moskau1999:p.239.

[59] Rilly Claude 2010: "Assimilation et determination en meroitique: le determinant masque du mot qore "roi",Meroitic Newsleter N° 26,p.6.

[60] Török,L. 1998: "Sacred Landscape, Historical Identity and Memory: Aspects of Napata and Meroeitic Urban Architecture",Ninth International Conference of Nubia Studies, Museum of Fine Arts And Northeastern University, Boston, p.163.

[٦١] عمر حاج الزاكى ١٩٨٣: ص٢٧.

[٦٢] عمر الزاكى١٩٨١: ص١٢.

[٦٣] عمر الزاكى١٩٨٣: ص٢٩-٣٠.

[٦٤] نشأت الزهرى ٢٠٠٧: ص ٨.

[65] Moskau1995: p.243.

[66] Wenig,St. 1978a: Africa in Antiquity.The Arts of Ancient Nubia and Sudan, Brooklyn, Catalog, p.65,fig.39.

[٦٧] نشأت الزهرى ٢٠٠٧: ص٩٤.

[٦٨] عمر الزاكى١٩٨٣: ص٩١.

[69]Moskau1999: p.246.

[70]Lepsius,C.R. 1897-1931: Denkamaler aus Aegypten und Äthiopien,(plates), Berlin, V.Bl.67b.

[71]Moskau1999: p.246.

[72] Gamer-Wallert 1983: Der löwentempel von Naq'a in der Butana (Sudan) III. Die Wandreliefs.Beihefte zum Tübinger Atlas des Vorderen Orients, Reihe B (Geisteswissenschaften).Nr.48/3.Wiesbaden, p.185 Bl.1-2

[73]Moskau1999: p.247.

[74]Hofmann1971:p.38-40.

[75]Moskau1999: p.249.

[٧٦] عمر الزاكى١٩٨٣: ص١٢٥-١٢٦.

[77] Asante 2005:p. 302.

[78] Macadam1966:p.46,n.13.

[٧٩] عمر الزاكى١٩٨٣: ص١٢٢.

[80] Harkless 2006: p.100 .

[81] Szalc,Aleksandra : Oriental elements in the story of Alexander's meeting with queen Candace of Meroe in the Alexander Romance, p.3.
[82] Sazalc:p.5.
[83] David E. Jones,2000: Women Warriors: A History, Brasseys, p132.
[84] Dunham, Dows,1957: The Royal Cemetries of Kush 4, Royal Tombs at Meroe and Barkal, Boston, p.7.
[85] Fage1979: p.248.
[٨٦] عمر حاج الزاكى ١٩٨١: ص٧.
[87] FHN II 1994:p.549.
[88] Rushmore, Louis 2001: Candace, Queen of the Ethiopians, churches of Christ,vol.3,No.12,p.2.
[89]Fage1979:p.248.
[90] Haycock 1965:p.477.
[91] Rushmore2001 :p.4.
[92] PlinyVI:p.29.
[٩٣] عمر الزاكى١٩٨١: ص٦.
[٩٤] عمر الزاكى ١٩٨١: ص٧.
[95] FHN II, 1996: p.510.
[96] Lobban, Carolyn Fluehr 1998: Nubian Queens in the Nile Valley and Afro-Asiatic Cultural History, Ninth International Conference for Nubian Studies August 20-26, 1998 Museum of Fine Arts, Boston U.S.A.,p.92.
[97] Wenig,St. 1967: Bemerkungen zur Chronologie des Reiches von Meroe,MI0 13:p.83.
[98] Török 1986:p.52.
[99] Wenig 1978a: Africa in Antiquity.The Arts of Ancient Nubia and Sudan, Brooklyn, Essay, p.
[100] Fage 1979:p.248.
[١٠١] عمر الزاكى١٩٨١: ص١١.
[102] Fage 1979:p.249.
[103] Fage1979:p.251-252.
[١٠٤] عمر الزاكى١٩٨١: ص١١.
[105] Arkel,J.A. 1955: A History of the Sudan from the Earliest Times to 1821,London, p.93.
[١٠٦]عمر حاج الزاكى١٩٨١: ص٨.
[107] Rilly Claude 2010: Assimilation et determination en meroitique: le determinant masque du mot qore "roi",Meroitic Newsleter N° 26, p.83-84.